Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و « القبو » لزكريا تامر ، ولذا فإنّ مقالته لا تعنينا إلاّ حيث تتخطّى هذا الإطار الضيّق، وهو ما يحدث في القسم الأخير منها، حيث يبلور ظاظا بعض الأفكار التي تتعلق بشخصيات «كافكا» وتامر بصفة عامة. يلاحظ المؤلف أن هناك قاسماً مشتركاً بين هذه الشخصيات ، هو تلك « القدرة الغريبة على الخضوع ، فهم مقتنعون بأنّهم أضعف من أن يثوروا ، بل ويمكن القول إنّهم يملكون وبشكل حادٍ تلك الغريزة — غريزة الموت — التي تحدّث عنها فرويد ، كأنما هم يبحثون عن عقاب على جريمة لم يقترفوها قطّ ، فهم متهمون أبرياء ، يتجهون بصمت وإذعان نحو ساحة الإعدام»من هؤلاء « الأبطال المغلوبين على أمرهم » « يوزف ك» في رواية « القضيّة » لـ « كافكا » والراوي في قصّة « القبو » لتامر . ذُبح الأول « عقاباً على ذنب لم يعرف ماهو » ، وشُنق الثاني .

ويرى ظاظا أنّ «كافكا» لا يصوّر ضعف شخصياته وخضوعها من أجل أن يدفعنا إلى التعاطف معها ، بل لكي يثير في نفوسنا « ردّة الفعل التي لم تتوفر لدى شخصياته ، كأنه ينبّهنا إلى وضعهم ليدعونا إلى الثورة عليه » ، وهذه ، في رأي المؤلف هي الغاية نفسها ، التي يسعى إليها تامر أيضاً . وإنطلاقاً من هذه المقولة يخطّىء ظاظا كلّ من يتهم هذين الأديبين بالسوداويّة أو بالنظرة التشاؤميّة إلى الحياة وبالخضوع لمظالمها . ولكنّه ينبهنا في الوقت ذاته إلى أنّ « كافكا » وتامر ، اللذين « يطمحان إلى حياة ملؤها العدالة والبراءة والحبّ » ، لا يدّعيان « امتلاك المفتاح السرّي لباب الخلاص . فأدبهما ليس أدب توجيه بل أدب حياة . ولنا أن نستخلص الدروس »(٦٧) .

وإذ يدافع ظاظا عن «كافكا» وتامر على هذا الشكل ، فإنّه يتدخّل